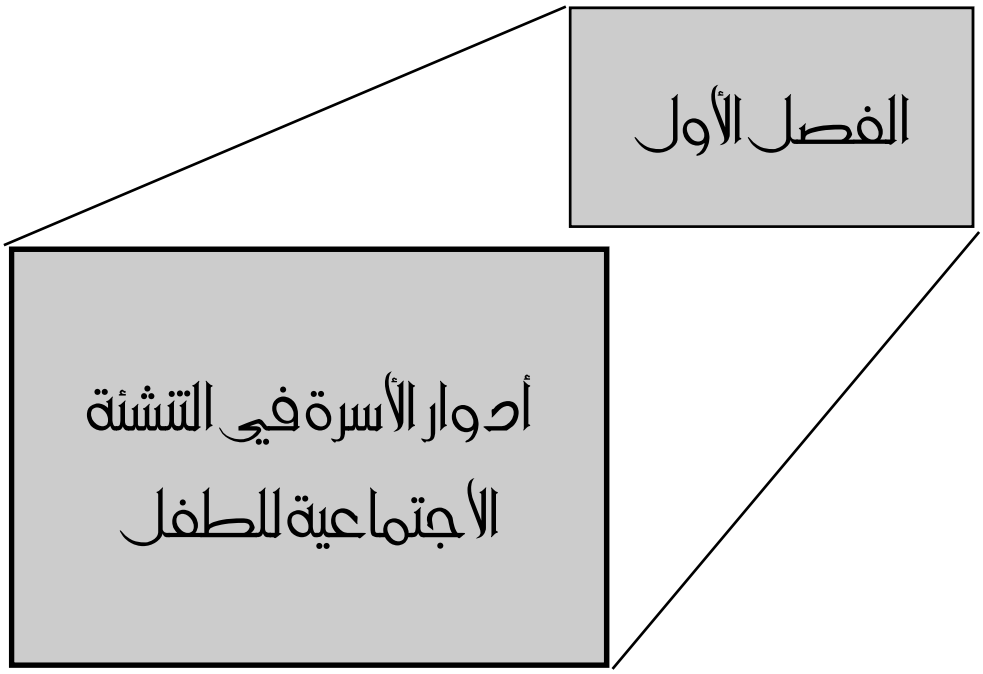
الفصل الأول
أدوار الأسرة في التنشئة
الاجتماعية للطفل

مقدمة :

تعد الأسرة أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل، ذلك لأن الطفل حين يولد يكون في حاجة لمن يرعاه، ويدربه على الحياة، ويشكله ليكون عضوا في المجتمع، كما تعد المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية، والتي تحدد ميوله وتسد حاجاته، وهى بذلك تعمل أولا على تكامل شخصيته علاوة على أنها ذات عادات وتقاليد خاصة تربط بين أفراد الأسرة بعضهم ببعض ثم تربطهم بالتالي بالمجتمع الذى يعيشون فيه ، كما تعد المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها، والذي يتلقى فيه الطفل مبادئ التربية الاجتماعية، والسلوك وآداب المحافظة على الحقوق والواجبات.

يتناول الفصل الحالي أدوار الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال المحاور الآتية:

أولاً : مفهوم الأسرة :Family

يتعامل علم الاجتماع مع الأسرة، باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى في التنظيم الاجتماعي Social Organization، على اعتبار أن النوع الإنساني "البشر" من الأنواع التي لا يلبث أفرادها أن يكونوا عدداً من الجماعات المحددة المتنوعة.

ولتوضيح المقصود بـ الأسرة .. سنتعرض لبعض تعريفاتها وذلك كما يلي:

1- **تعريف قطر المحيط (البستاني)**: الأسرة من الأسار، وهو ما يُشد به، والأسرة الدرع الحصينة، أو العشيرة.

2- **تعريف المعجم الوجيز:** الأسرة تعني أهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك.

3- **تعريف قاموس علم الاجتماع:** الأسرة هي جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما روابط زوجية مقررة، وأبناء، ويطلق على هذا الشكل مصطلح (الأسرة النووية)، أو (الأولية) ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسرة ينتشر في المجتمعات كافة.

4- **تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية:** الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى، والتي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة.

ويمكن النظر إلى **نظام، الأسرة كونها نواة المجتمع**، أساسًا لجميع النظم، وتختلف النظم

العائلية في جميع مظاهرها باختلاف الجماعات. كما يختلف نطاقها ضيقًا وسعة، فأحيانا يتسع نطاقها حتى يشمل جميع أفراد العشيرة، وأحيانا يشمل الزوج والزوجة وأولادهما الصغار، كما تضم المتزوجين منهم وصغارهم الأسرة الممتدة Extended Family، وأحيانا يضيق حتى لا يتجاوز نطاق الأب والأم وأولادها كما هو الحال في المجتمعات الحديثة، ويقال أسرة الإنجاب Family of Procreation أي الأسرة التي ينتمى إليها الوالد والوالدة. وكذلك أسرة التوجيه Family of Orientation أى الأسرة التي نشأ فيها الفرد. ويختلف محور القرابة في الأسرة وما يتبعها من سلطة وسيطرة، باختلاف المجتمعات وما تسير عليه من أنظمة اجتماعية أو ثقافية.

5- **تعريف علم الانثربولوجي:** يعرف جورج موردوك " George Murodock" الأسرة على أنها مجموعة أفراد يتسمون بشكل متشابه وصفات مشتركة وتعاون اقتصادي فيما بينهم، بالإضافة إلى القدرة على التناسل، وتشمل الأسرة عادة أنواعاً اجتماعية مختلفة في الجنس (إناث وذكور) وقد يوجد بها طفل أو أكثر.

6- **تعريف قاموس اللغة:** الأسرة هي مجموعة أفراد بينهم قيم مشتركة وأهداف واحدة، وتربط بينهم علاقات دائمة ويعيشون عادة في مكان واحد. وغالباً ما تتكون الأسرة من الأب والأم معًا وأطفالهم، وأحيانًا ما يوجد بها أحد الوالدين فقط وتسمى أسرة وحيدة العائل.

7- **تعريف قاموس اللغة:** الأسرة هي وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة أفراد تربطهم صلات عن طريق الزواج أو الدم ويعيشون معا في منزل واحد. ومن أنواع الأسر: الأسرة النووية والأسرة الممتدة بالإضافة إلى نوع ثالث يوجد في بعض البلدان الأوروبية والعربية، وينتشر في الريف ويسمى الأسر متعددة الزوجات Polygynous ويشمل الزوج ومجموعة زوجاته وأبنائهم (زوجة أو أكثر وأبناءهم يعيشون معًا في تراض).

8- **تعريف ليندبرج** :Lende Burg الأسرة نظام إنساني، وجد ليحافظ على النوع البشري، ويتم بداخله ممارسة الأنماط السلوكية المتعددة الجوانب: الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والترويحية، ويتم بداخلها عمليات الضبط الاجتماعي وتشرب القيم وإكتساب العادات .

9- **تعريف الجوهري، عبد الهادي:** الأسرة مؤسسة اجتماعية، نبعت في ظروف الحياة وهي بذلك تعد ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، ويتحقق ذلك البقاء بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهما الرجل والمرأة "الذكر والأنثى"، والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة.

10- **تعريف مصطفى الخشاب:** هي اتحاد تلقائي، تؤدى إليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية الفارغة إلى الاجتماع. وهي مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة التلقائية المنظمة والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهما الرجل والمرأة، والاتحاد الدائم المستقر المتفاعل بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع وهي الأسرة.

ثانياً : أهم خصائص الأسرة:

يتضح من خلال التعاريف السابقة للأسرة أنه يمكن تحديد أبعادها وخصائصها وسماتها المختلفة التي تميزها، فلقد أوضحت التعريفات في مضمونها أن الأسرة أحد العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طوال حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية للطفل.. لذلك فأهم هذه الخصائص:

1- تعد الأسرة الخلية الأولى لتكوين المجتمع، كما أنها جماعة أولية، ومنظمة اجتماعية، وأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارًا، وهى أساس استقرار المجتمع البشري.

2- تقوم الأسرة على أساس علاقات زواجية اصطلح المجتمع على مشروعيتها في إطار من الأسس والروابط الاجتماعية المقبولة.

3- تتكون الأسرة من أشخاص تربطهم روابط الزواج والدم أو التبني، طبقا للعادات والأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع، فالرابطة بين الزوجين هي رابطة الزواج، والعلاقة بين الوالدين وأطفالهما قائمة على رباط الدم.

4- يقيم أعضاء الأسرة مع بعضهم البعض في مكان واحد وتحت سقف واحد في معيشة مشتركة تتحقق من خلالها مصالحهم وحاجاتهم المعنوية والمادية والحياتية.

5- يحدد الأسرة –من حيث التكوين، والبناء، والوظائف، والأدوار والمسئوليات– مجموعة من القواعد والتشريعات الدينية والقانونية، التي تبلور العلاقات بين أفرادها، والواجبات والحقوق لكل منهم بما يجعلهم متفاعلين ومتجاورين في التعاون من أجل استمرار الحياة.

6- يلعب التفاعل في الأسرة دوراً مهماً بين أفرادها وبينهم وبين بقية أفراد المجتمع، مما يجعل منها وحدة اجتماعية تتجاوب مع الظروف والمتغيرات السائدة في المجتمع.

7- تعد الأسرة الإطار العام الذي يحد تصرفات أفرادها، فهي الوعاء الذي تتشكل به حياتهم،

وبذلك تضفي عليهم خصائصها وطبيعتها. فهي مصدر العادات والعرف والتقاليد، وقواعد السلوك، وهى دعامة الدين، وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية.

8- تعد الأسرة الجماعة المرجعية، وجماعة التوجيه والتأثير ، التي تحدد تصرفات أفرادها. فالأسرة يُنظر إليها بإعتبارها تشكل حياتهم، فهي المعيار المرجعي الذي يحتكم اليه في ضبط السلوك الفردي قبولاً أو رداً وفي التكيف الاجتماعي.

9- تعد الأسرة وحدة اقتصادية ، فقد كانت قائمة في الماضي بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها وكان إنتاج الأسرة رهن استهلاكها وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وأصبح الرجل يعمل تابعا لهيئات أو لمؤسسات أخرى وما زالت الأسرة تؤدي وظائفها الإقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نظمها. ففي الأسرة الحديثة مثلاً، يتعين لكل فرد فيها عمل اقتصادي يناسبه حيث خرجت المرأة تزاحم الرجل في مجال العمل؛ نظراً لإرتفاع تكاليف المعيشة أو وجود أسر وحيدة العائل – هذا وينظر معظم الأفراد إلى الأسرة الحديثة على أنها شركة اقتصادية بين طرفين هما الزوج والزوجة، فالأسرة هي النظام الذي يؤمن وسائل المعيشة لأفرادها.

10- تعد الأسرة مصدر الاستقرار والإقامة للأبناء، فهي التي تشكل الهوية الأولى للفرد حيث ينتسب أبنائها إلى اسم عائلي واحد يحظى باحترامهم جميعا، ويرتبطون به برباط القرابة الدموية. فلكل أسرة جد أكبر يحمل اسم العائلة وبذلك تحفظ الألقاب والأنساب الخاصة بكل أسرة.

11- تعد الأسرة المجال الأول والطبيعي والأساسي للعلاقة والارتباط بين الزوجين عن طريق الزواج، وبينهم وبين الأبناء عن طريق الأبوة والأمومة، وولاية الأمر، كما أنها البيئة المناسبة، والمؤسسة الاجتماعية الصالحة للقيام بعمليات التنشئة الاجتماعية، والتطبيع الاجتماعي لأبناءها بإحترام الأعراف، والتنشئة، والتربية الأسرية لأفرادها، في إطار وظائفهم المتعددة التي تفرضها طبيعة تكوينها، وممارستها للأدوار والمسئوليات الفردية والاجتماعية التي تشكل شبكة العلاقات بين أفرادها، وبينهم وبين الآخرين. ويتم ذلك في إطار من الالتزامات بالحقوق والواجبات والمسئوليات والأدوار المنوطة بكل فرد من أفرادها، وفى إطار قيم المجتمع وأعرافه ونظمه وعاداته وتقاليده، واتجاهاته وتنظيماته وعلاقاته.

وبالتالي تتكون الأسرة من مجموعة أفراد تربط بينهم صلة دم أو رابطة زواج، ويجمع بين هؤلاء الأفراد جميعًا نفس اللقب وبعض السمات المشتركة في الشكل والطباع، كما تخضع العلاقات بينهم – عادة – للقانون السائد في محل إقامة الأسرة.

وتصبح الأسرة بذلك مؤسسة اجتماعية تمارس عمليات الضبط الاجتماعي –الرسمى، بمعنى إحترام النظام والقانون السائد، وغير الرسمى – بمعنى عدم الخروج على الأعراف والتقاليد السائدة على أفرادها، وذلك من خلال عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي والتربية التي تقوم بها الأسرة، وتمارسها تجاه أفرادها.

أنواع الأسر

يمكن تقسيم الأسر إلى نوعين هما:

1- **الأسر النووية**: هي الأسر التي تتكون من الأبوين والأبناء المباشرين غير المتزوجين، أو بدون أبناء، ويوجد ذلك النوع في المدن والمناطق التي ينتشر بها العمل نظراً لضيق الفراغات رعدم وجود جليس للمسنين.

2- **الأسر الممتدة** هي الأسر التي تتكون من الزوجين وأبنائهما، وقد يكون الأبناء متزوجين وبذلك يسكن في نفس المنزل الجد والجدة مع الأم والأب. وينتشر هذا النوع من الاسر في المناطق الريفية والبيئات الأقل دخلا والأكثر إتساعاً.

يختلف هذا التقسيم من بلد لبلد، حيث تنتشر بعض الأنواع الأخرى من الأسر مثل الأسر وحيدة العائل المنتشرة في أمريكا الشمالية والجنوبية وذلك بسبب قدرة الأم على إعالة أطفالها وحدها أو بسبب تنصل الأب من تحمل المسئولية وعدم اعترافه بالأطفال وتسمى هذه الأسر .Matri-focal Family.

ومع بزوغ الكوكبة ونمو المجتمعات وتغير البيئات بالإضافة إلى الدور المتنامي الذي يلعبه الإعلام حاليا؛ فقد تغيرت المفاهيم والأدوار الاجتماعية وبصفة خاصة الأسرة، وتغير دور الأم بفعل حصولها على التعليم والعمل، وتغير دور الأب نتيجة للسعى والتنقل في عالم العمل والمال، وتغير حجم الأسرة ذاتها، ولذلك فقد تحولت من خط الأسرة الممتدة التقليدي إلى الأسرة النووية، كما أن كثيرًا من أدوار الأسرة أصبحت تقوم بها وسائل الإعلام والنادي أو دور الشباب والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

ثالثاً : مقومات الأسرة:

يتوقف نجاح الأسرة على عملية التفاعل بين أفرادها، وعلى نجاحها في تربية أبنائها وتنشئتهم، وفي حسن قيامها بوظائفها وأدوارها ومسئولياتها، وعلى مدى توفر المقومات اللازمة لوجود الأسرة من البداية لدعم قدرتها البنائية والاستمرارية والوظيفية؛ ومن أهم هذه المقومات:

1- الرابطة الزواجية:

يعد الزواج الرابطة الأساسية لقيام الأسرة وتكوينها، وهو قائم على الارتباط المنظم بين رجل وامرأة، على حين أن الأسرة تدل على الزواج مضافًا إلية الإنجاب.

حيث يشير مصطلح الأسرة إلى مجموعة المكانات Statuses، والأدوار Roles المكتسبة عن طريق الزواج والأولاد. وبذلك نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطًا أوليًا لقيام الأسرة، واعتبار الأسر نتاجًا للتفاعل والزواج. فالزواج هو الوسيلة الثقافية الرئيسة لضمان استمرار الأسرة والجماعات الأخرى القائمة على القرابة.

2- الركيزة المكانية:

يشكل السكن دعامة أساسية من دعائم استقرار الأسرة بعد الزواج، حيث يعتبر المسكن من الحاجات الأولية التي تتطلبها المعيشة الأسرية، وتشعر الأسرة بالحماية والأمان في إطار مسكنها الذي يأوي أفرادها. والأسرة المستقرة هي الأسرة التي يتوافر لها متطلبات الحياة الأساسية داخل مسكنها، فيتوافر فيه لأفرادها احتياجاتهم المعيشية ، ويوفر لهم أسباب الراحة والخصوصية.

3- الدعامة القانونية:

تبدأ العلاقة الزوجية بصورة قانونية تشريعية، بعقد القِران من خلال تحرير عقد كتابي بالزواج، وبه كافة الحقوق والواجبات لكل من الزوجين، والجزاءات والعقوبات على كل من يخالف شروط عقد الزوجية . وهذا يوضح أنه بجانب الركيزة الدينية كأساس لتنظيم شئون الأسرة وبنائها وتحديد وظائفها وحقوقها، فقد وضعت الدول التشريعات القانونية التي تحدد أسلوب بناء الأسرة، وصحة عقد الزواج، وتوثيقه، والطلاق أو الهجر؛ حيث يطلق على الجانب الخاص بقوانين الأسرة، قوانين الأحوال الشخصية.

4- الجوانب الاقتصادية:

تأثرت الأسرة بغض النظر عن مستوياتها الاقتصادية – أي مستوى الدخل – والاجتماعية – أي المكانة الاجتماعية والثقافية، أي مستوى التعليم للوالدين، بالتغيرات المادية المعاصرة، والتى تشتمل على التغير في أسلوب الحياة سواء من حيث المسكن أو المواصلات ووسائل الاتصال بتنوعاتها المتعددة، وطرائق العلاج والوقاية من الأمراض، كما تأثرت بالعديد من المتغيرات الأخرى المتصلة بوسائل الإنتاج ووسائل التسلية والترويح. وهكذا يعد العمل بقصد

جلب الرزق نشاطاً اقتصادياً من الدرجة الأولى يؤدي للعائد المادي المطلوب لتوفير حاجات أفراد الأسرة، والذي يوظف في جوانب عديدة تتصل باحتياجات الأسرة في الاستهلاك، وتربية الأبناء ورعايتهم، وغير ذلك من متطلبات الحياة اليومية.

5- الجوانب الاجتماعية والعلاقات الأسرية:

تشتمل العلاقات الأسرية والاجتماعية على مفهوم العلاقات الأسرية المنزلية، والعلاقات الأسرية في نطاق الأسرة الإنسانية، والتفاعل القائم بين هذه العلاقات، والممارسات السلوكية والاجتماعية المتصلة بهذا التفاعل.

6- الركيزة الصحية:

بمعنى دور الأسرة في الحفاظ على الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية لأعضائها، لما لها من دور فعال في الجانب الوقائي والإنمائي والعلاجي، وما تغرسه في أعضائها من عادات صحية سليمة وتغيير اتجاهاتهم وسلوكاتهم وعاداتهم الصحية الخاطئة. بالإضافة إلى التربية النفسية على أساس من الدعائم النفسية والسلوكية التي تولد الصحة النفسية والتوافق والاستقرار النفسي بين أعضاء الأسرة.

7- الركيزة الدينية والأخلاقية:

وقد قصدنا من ذكرها في ختام المقومات إعطائها مزيدًا من الشرح، إن الأسرة المتدينة التي ينشأ أفرادها في جو يسوده ممارسة الشعائر والفروض الدينية من صلاة وزكاة وصيام، هي أسرة تغرس في أبنائها منذ نشأتهم ووعيهم بالحياة الأسس الدينية السليمة. ولذا فإن توفير المناخ الديني الأسري يساعد على إفراز أبناء يعرفون دينهم ويمارسون شعائره، كما يقع على الأسرة العبء الأكبر في غرس السلوكيات الأخلاقية في نفوس أبنائها منذ صغرهم مما يساعد في إنتاج وإفراز أشخاص يقدرون المسئولية، ويعتمدون على أنفسهم، ويقدرون قيم الإيثار والتعاون والمساواة، ولا شك أن وجود الرحمة والرأفة في قلوب الآباء والأمهات والمربين من أهم العوامل في عملية التنشئة الدينية والأخلاقية والأسرية، والتي تدعم فاعلية القيام بالواجبات والمسئوليات تجاه الأطفال.

وهكذا فإن الأسرة المسلمة (مثلا) هي البيئة التي يتم من خلالها تنشئة الأطفال تنشئة صالحة، على أخلاق الإسلام ومبادئه وتوجيهاته، وهي المجال الفريد لغرس عواطف الحب لله والناس مع عواطف الرحمة والمودة والتعاون. وتكون الثمرة أسرة مستقرة تنعم في ظل الحب بين أفرادها.

ومما لا شك فيه أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم.

رابعاً : واجبات الأسرة:

الأسرة مسئولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان، والبعد عن الانحراف، وعليها واجبات، ملزمة برعايتها، وهى:

1- أن تشيع في البيت الاستقرار، والود والطمأنينة، وأن تبعد عنه جميع ألوان العنف والكراهية والبغض، حيث أن أغلب الأطفال المنحرفين والذين تعودوا على الإجرام في كبرهم، كان السبب في ذلك عدم الاستقرار العائلي الذي منيت به الأسرة، يقول بعض المربين: ونحن لو عدنا إلى مجتمعنا الذى نعيش فيه فزرنا السجون، ومستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا المدارس، وأحصينا الراسبين من الطلاب والمشاكسين منهم والمتطرفين في السياسة، والذاهبين بها إلى أبعد الحدود، ثم درسنا من نعرفهم لوجدنا أن معظمهم حرموا من الاستقرار العائلى، ولم يجد معظمهم بيتًا هادئًا فيه أب يحنو عليهم، وأم تدرك معنى الشفقة، فلا تفرط في الدلال، ولا تفرط في القسوة، وفساد البيت أوجد هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية، وأوجد هذا الجيل الجديد الحائر الذي لا يعرف هدفًا، ولا يعرف له مستقرًا أو مثلاً أعلى في حياته.

إن لإشاعة الود والعطف بين الأبناء أثره في تكوينهم تكوينًا سليمًا، فإذا لم يراع الآباء ذلك فإن أطفالهم يصابون بعقد نفسية تسبب لهم كثيرًا من المشاكل في حياتهم ولا تثمر وسائل النصح والإرشاد التي يسدونها لأبنائهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة، وقد ثبت في علم النفس أن أشد الفترات خطورة، وأكثرها تمهيدًا للاضطرابات الشخصية هي التي يتكون في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه، كما أن تفاهم الأسرة وشيوع المودة فيما بينهما يساعد على نموه الفكري، وازدهار شخصيته.

يقول الدكتور (جلاس ثوم): مهما تبلغ مسؤولية الوالدين في إرشاد الطفل، وتدريبه، وتوجيهه من أهمية فإنها لا ينبغي أن تطغى على موقف أساسى آخر ينبغي أن يتخذوه، هو أن يخلقوا من البيت جوًا من المحبة تسوده الرعاية، ويشيع فيه العطف والعدالة، فإذا عجز الآباء عن خلق هذا الجو الذي يضئ فيه سنن التكوين التي تقيم حيات الطفل، حرموه بذلك من

عنصر لا يمكن تعويضه على أي وجه من الوجوه فيما بعد، فمع أن نظم المجتمع وخاصة المدرسة لها أثرها في تدريب الطفل وتهذيبه إلا أن أحدًا منها لا يعني تلك العواطف الرقيقة الرائعة التي لا يمكن أن تقوم إلا في الدار، ولا ينتشر عبيرها إلا بين أحضان الأسرة.

إن السعادة العائلية تبعث الطمأنينة في نفس الطفل، وتساعده على تحمل المشاق، وصعوبات الحياة، يقول سلامة موسى: (إن السعادة العائلية للأطفال تبعث الطمأنينة، في نفوسهم بعد ذلك حتى إذا مات أبوهم بقيت هذه الطمأنينة، وقد وجد عند إجلاء الأطفال من لندن مدة الغارات في الحروب الأخيرة أن الذين سعدوا منهم بوسط عائلى حسن تحملوا الغربة أكثر مما تحملها الذين لم يسعدوا بمثل هذا الوسط، ذلك لأن الوسط العائلي الحسن بعث الطمأنينة في الأطفال، فواجهوا الغربة مطمئنين، ولكن الوسط العائلي القلق الذي نشأوا فيه يزداد بالغربة، وإذا أعطينا الطفل – مدة طفولته في العائلة – الحب والطمأنينة أعطى هو مثل ذلك.

2- أن تشرف الأسرة على تربية أطفالها، وقد نص علماء الاجتماع على ضرورة ذلك وأكدوا أن الأسرة مسؤولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة، وقواعدها في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع.

كما أكد علماء التربية على أهمية تعاهد الآباء لأبنائهم بالعطف والحنان، والحدب عليهم، والرأفة بهم حفظًا وصيانة لهم من الكآبة والقلق، وقد ذكرت مؤسسة اليونسكو في هيئة الأمم المتحدة تقريرًا مهما عن المؤثرات التي تحدث للطفل من حرمانه من عطف أبيه وقد جاء فيه:

(إن حرمان الطفل من أبيه – وقتيًا كان أم دائميًا – يثير فيه كآبة وقلقا مقرونين بشعور الإثم والضغينة، ومزاجًا عاتيًا متمردًا، وخورًا في النفس، وفقدانًا لحس العطف العائلي، فالأطفال المنكوبون بحرمانهم من آبائهم ينزعون إلى البحث في عالم الخيال عن شئ يستعيضون به عما فقدوه في عالم الحقيقة، وكثيرًا ما يكونون في مخيلتهم صورة الأب مغوارًا أو الأم من الحور . وقد لوحظ في (معاهد الأطفال) أنه إذا كانت صحة الطفل البدنية، ونموه العضلي، وضبط دوافعه الإرادية تتفتح، وتزدهر بصورة متناسقة في تلك المعاهد، فإن انفصاله عن والديه قد يؤدي من جهة أخرى إلى ظهور بعض العيوب كصعوبة النطق، وتمكن العادات السيئة منه وصعوبة نمو حسه العاطفي).

إن أفضل طريق لحفظ الأبناء هو مصاحبتهم، ورقابتهم، ويرى المربون المحدثون (إن أفضل ميراث يتركه الأب لأطفاله هو بضع دقائق من وقته كل يوم).

ويرى بعض علماء الاجتماع والباحثين في إجرام الأحداث (أن أفضل السبل للقضاء على انحراف الأحداث هو أن نلقط الآباء من الشوارع ليلا).

وإذا قام الأب بواجبه من مراقبة أبنائه، ومصاحبتهم فإنه من دون شك يجد ابنه صورة جديدة منه فيها كل خصائصه، ومميزاته، وانطباعاته وعلى الآباء أن يتركوا مجالس اللهو ويعكفوا على مراقبة أبنائهم حتى لا يدب فيهم التسيب، والانحلال، يقول شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي يلقى له أمًا تخلت أو أبًا مشغولاً

3- يرى بعض المربين أن من واجبات الآباء والأمهات تجاه أطفالهم تطبيق ما يلي:

- اتفاق الأب والأم على معايير السلوك، وأن يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذانه من قرارات نحو أولادهما.
- وجود الطفل مع الأب بعد عودته من عمله جزءًا من نظام حياته اليومي، فحتى صغار الأطفال يكونون في حاجة إلى الشعور بالانتماء، وهم يكسبون هذا الشعور من مساهمتهم في حياة الأسرة.
- اعلام الأطفال أن الأب يحتاج إلى بعض الوقت يخلو منه إلى نفسه كى يقرأ أو يستريح، أو يمارس هوايته.
- حاجة البنت إلى أب يجعلها تشعر بأنوثتها، وأنها من الخير أن تكون امرأة تتمتع بالفضيلة والعفاف والاستقامة.
- حاجة الولد إلى أب ذي رجولة وقوة على أن يكون في الوقت نفسه عطوفًا حسن الإدراك، فالأب المسرف في الصلابة والتزمت قد يدفع ابنه إلى الارتماء في أحضان أمه ناشدًا الحماية وإلى تقليد أساليبها النسائية.

هذه بعض الأمور التي يجب رعايتها، والاهتمام بها، فإن وفق الآباء إلى القيام بها تحققت التربية لصالحه التي تنتج أطفالا يكونون في مستقبلهم ذخيرة للأمة وعزاء لآبائهم.

إن للطفل خصائصه الذاتية من الصفاء والبراءة، وسلامة العاطفة وبساطة الفكر فعلى

الأبوين أن يفتحا عينيه على الفضائل وأن يغرسا في نفسه النزعات الخيرة ليكن لهما قرة عين في حياتهما.

خامساً : وظائف الأسرة:

للأسرة وظائف حيوية مسؤولة عن رعايتها، والقيام بها، طبقا لما ذكرته موسوعة (Wiki-pedia) وغيرها، وهذه بعضها:

1- إنها تنتج الأطفال، وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية، وليست وظيفة الأسرة مقتصرة على إنتاج الأطفال، فإن الاقتصار عليها يمحو الفوارق الطبيعية بين الإنسان والحيوان، بل المساهمة في عمليات التنمية، والأكثر من ذلك أن دخل الأسرة يمثل مؤشرًا هامًا لتقدم أى دولة أو تخلفها.

2- إنها تعدهم للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمه وعاداته.

3- إنها تمدهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع، حيث يعتبر علماء الاجتماع أن الأسرة في أى مجتمع هي الوحدة الاقتصادية به وتمثل قدرتها على الإنتاج والمساهمة في عملية التنمية لأى مجتمع.

4- إنها مسؤولة عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك لأنها تتلقى الطفل في حال صغره، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مكانة الأسرة في هذه الشؤون.

5- إنه يقع على الأسرة قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة. ففى الأمم التي تحارب مدارسها الرسمية الدين بطريق مباشر أو غير مباشر كالشيوعية، وفى الأمم التي تسير معاهدها الدراسية على نظام الحياد في شؤون الدين والأخلاق كفرنسا وغيرها يقع عبء التعليم الديني على الأسرة . فبفضل الحياة في الأسرة ومن خلال معتقدات كل أسرة، وكذلك الدين الذي تدين به، وكذلك اتجاه كل أسرة وفلسفتها في المجتمع، بالإضافة إلى عدد الأسر التي تدين بدين ما، تتكون لدى الفرد الروح الدينية وسائر العواطف الأسرية التي تؤهله للحياة في المجتمع والبيت، حيث يؤثر كل ذلك على القانون المتبع بالبلد ويتأثر بذلك أيضا السياق الاجتماعي.

هذه بعض الوظائف المهمة التي تقوم بها الأسرة في ميادينها التربوية.

ولقد اهتم الإسلام بتكوين الأسرة من خلال الزواج الشرعي، وما يتصل بذلك من حقوق وواجبات لكل من الزوج والزوجة، وما يرتبط بذلك من مسؤوليات، ووظائف وأدوار متعددة،

ونظم لكل ما يتصل بذلك بدقة بالغة وشمولية محكمة ابتداء من الاختيار وحتى إتمام الزواج، فإنه قد وجه عنايته الفائقة والمثمرة للنشء منذ الطفولة، بل للطفل وهو جنين في بطن أمه ، وذلك من خلال العناية بأمه ورعايتها لتعود آثار ذلك عليه عندما يولد.

مما سبق يتضح أن فترة الطفولة تحتاج إلى مزيد من العناية والإمداد بجميع الوسائل التي تؤدى إلى نموه الجسمي والنفسي، وأما القول بأن الوظيفة الوحيدة للأسرة إمدادها للأبناء بالمال اللازم لهم، فإن هذا القول قد تجاهل العوامل النفسية المختلفة التي لابد منها لتكوين الفرد الإنساني كالحنان والعطف، والأمن والطمأنينة فإنها لازمة لنمو الطفل النفسي، ويجب أن تتوافر له قبل كل شئ.

لقد أكد علماء النفس والتربية أن للأسرة أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل، وتتضح أهميتها إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي الذي ينص على ازدياد القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرًا. بل يمكن تعميم هذا المبدأ على القدرات السيكولوجية في المستويات المتطورة المختلفة.

إن ما يواجهه الطفل من مؤثرات في سنه المبكر يستند إلى الأسرة فإنها العامل الرئيس لحياته، والمصدر الأول لخبراته، كما أنها المظهر الأصيل لاستقراره، وعلى هذا فاستقرار شخصية الطفل وارتقائه يعتمد كل الاعتماد على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة كما ونوعًا. إن من اكتشافات علم التحليل أن قيم الأولاد الدينية والخلقية إنما تنمو في محيط العائلة.

سادساً : دور الأسرة كمؤسسة نمائية اجتماعية:

يعد الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة عاملا مهمًا لتنمية أي مجتمع وتنمية أي علاقات داخل المجتمع بالإضافة إلى أنها الطريقة المثلى لغرس قيم أي مجتمع في نفوس الصغار اللذين سرعان ما يكبرون ويحملون لواء التطوير ويحققون مستويات عليا من الإنتاجية والدخل القومي.

لذلك أصبح من الضروري الاهتمام بالأسرة على اعتبارها وحدة بناء لأي مجتمع فإذا صحت الأسرة صح بناء المجتمع بأكمله وإذا فسدت فسد البناء وأصبح عاجزًا عن مواجهة التحديات، وفي الأسرة عادة يتم استثمار أهم منتج على مستوى المجتمع وهو رأس المال البشري وتنميته.